



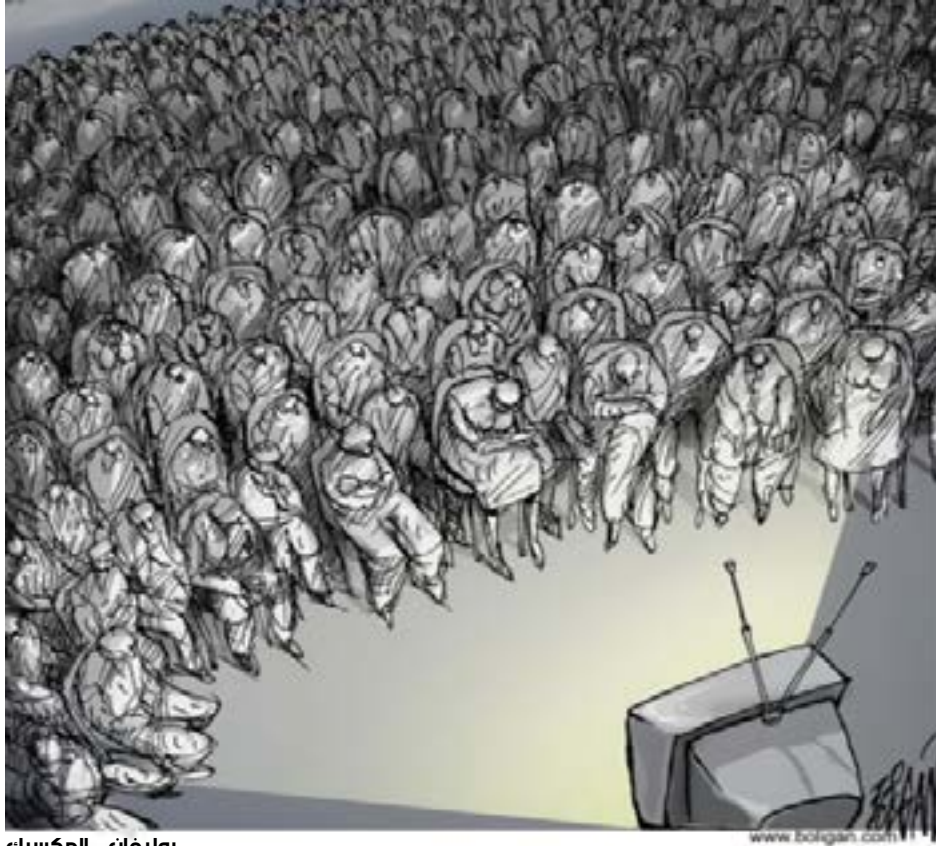
# 2016 ميشال عون رئيساً

## «العرس الوطني الكبير»: «أكشن» تلفزيوني شغل اللبنانيين

أحمد محسن

كان هادئاً تماماً وواثقاً ولم ينجز إلى اللعبة. حاولت الكاميرات، بطبيعة الحال، أن تصطاد غضب «الجنرال عون» أكثر من مرة، لكنه لم يصدر أي انفعال، من مقعده في البرلمان، إلى جانب النائب الآن عون. ليس هناك أي شك، أن الذين حولوا البرلمان إلى سيرك، أمس، كانوا يعرفون أن الأمور ستنتهي على هذا النحو. يعني أن عون سينتخب في النهاية رئيساً. فأتوا على الاعتراض، ولم يتبق إلا لعبة استفزاز الجنرال، وتذكيره بأنه جنرال، ولم يصبح رئيساً بعد. والجنرال يغضب ويصرخ. لا نعرف كيف سيكون عون الرئيس بعد، لكننا نعرف عون الجنرال. ونعرف أنه سريع الغضب. لكنه لم ينجز إلى اللعبة الإعلامية «الخشيسة». في الوقت نفسه، كان الجمهور المتحمس، الذي فاقت نسبة متابعته محلياً التوقعات،

على طريقة تغطية مباريات كرة القدم، انتشر المراسلون مع الجماهير خارج الملعب



بوليفان - المكسيك

مرصوف بالنبات الحسنة، أو يمكننا القول إن الطريق إلى بعدا مرصوف بالحركات النيابية الرخيصة، من دون أن ينفي ذلك أن تلك الألاعيب صنعت «أكشن» تلفزيونياً شغل الناس. من هو الذي دس ورقتين؟ من حركة أمل؟ أم متمرد على الحريري؟ ربما يكون من القوات؟ لم لا يكون من حزب الله؟ لا، لا، الحزب شمولي. لا أحد سيفعلها. الوزير ميشال المر؟ ظهر فيديو يتهمه بذلك، لكنه ليس إثباتاً كافياً. القليل من «الساسبس»، كل هذا عادي. ولكن ما هي الذكورية سوى هذا الذي شاهدناه في حفلة التهريج أمس. ما هي الذكورية سوى هؤلاء الذين كتبوا ميريام كليك، وجيلبرت زوين وستريدا طوق بقصد إهانة الرئيس ميشال عون. إهانته بالقول إن الذين وضعوا هذه الأوراق يفضلون انتخاب نساء على انتخابه. والذين فعلوا هذه الفعلة النتنة بحق المرأة، أي بحق أمهاتهم وزوجاتهم وشقيقاتهم، وبقيّة النساء اللبنانيات، يعرفون أن هذا سيلقى رواجاً، وأنه سيكون بالنسبة إلى العامة طريفاً. وما هي وظيفة الإعلام في لحظة الحدث سوى أن يصحح كل ذلك، وأن يأخذ النكتة الذكورية إلى مكان آخر. لكن شيئاً من هذا لم يحدث. بدأ الأمر مضحكاً ومالوفاً ومن في زحمة السيرك الوطني الكبير نفسه. شغل «الجمهور» بحزورة النائب «المهضوم» الذي كتب ميريام كليك. من هو هذا «الفحل» الذي يعاني من مشاكل هرمونية حادة أدت به إلى انتخاب ميريام كليك. من الضروري أن يعرف «الفحل» أن اللبنانيين سخروا منه حتى قطقت عظامهم. لقد صنع حدثاً إعلامياً «تحت الهوى»، وعلى طريقة الأولاد الصغار في «مدرسة المشافحين»، نجا «فحل الأمة» بفعلته ولم يعرفه أحد. لكنه يعرف نفسه.

الإعلام المرئي. على طريقة تغطية مباريات كرة القدم الكبيرة، انتشر المراسلون مع الجماهير خارج الملعب، بينما مدد «الوقت الأصلي» للمباراة أكثر من مرة. لقد تعامل المراسلون مع الحدث كما لو أنه مباراة كرة قدم. وقد يكون هذا كافياً، بمعزل عن أهمية الحدث من الناحية الرمزية. في النهاية، يجب أن لا ننسى أن المجلس مدد لنفسه. لم يذكر أحد بذلك أمس، لم يشأ أحد أن يفسد «العرس الوطني الكبير». «النوايا طيبة»، لكن يجب التذكير: الطريق إلى الجحيم

واضحاً أن اللبنانيين يحبون ذلك الشعور بوجود «دولة» ومؤسسات «تعمل لأجلهم» على نحو طبيعي. ليس صحيحاً أنهم ملوا تماماً، أو أنهم يبحثون عن تأشيرات دخول بالجملة إلى كندا وإلى أستراليا. لقد تابعوا الحفلة حتى النهاية. أخلت الناس الشوارع وأقامت في تلفزيوناتها. المراسلون التلفزيونيون هم المراسلون التلفزيونيون. وسامة وشياكة وأخطاء نحوية و«تعباية هوا». والمصطلح الأخير مصطلح «تلفزيوني» مستخدم في أوساط

من هذا كله، أن اللبنانيين تابعوا الأمر حتى آخر لحظة. لقد كانوا معنيين بالحدث. والطعن بشرعية المجلس الممدد لنفسه قد يكون شريعياً من الناحية الدستورية، لكن بالنسبة إلى غالبية الجماهير، فإن هذه النقطة ليست مهمة. والدليل أن أحداً لم يعترض، باستثناء «ناشطين». وعلى الأرجح، المجلس ليس شريعياً، لكن الشعب لا يكتري لذلك، ويعتبره ممثلاً عنه. وأمس، لم يشعر الشعب بالملل. كانت الأجواء «فكاهية» في نهاية الأمر، وكان

أمام ثلاثة سيناريوات. الأول أن يغضب ميشال عون، وتصدر عنه انفجالات، تدل على أنه لم يتغير. السيناريو الثاني، أن يغضب نواب من كتلة عون، وتحدث «بلبلية» من شأنها أن تفسد الانتخاب مباشرة على الهواء، بعدما فشلت في إفساده قبل الوصول إلى نقطة الصفر. السيناريو الثالث، كان الملل. أن يمل الجمهور في النهاية، ويأتي عون بلا أي صخب. غير أن الوقائع أتت عكس كل ذلك. لم ينفد صبر عون، ولم ينفعل نواب كتلته، والأهم

## الإعلام الخليجي لا يهضم الجنرال

سوى القول بأن اللجوء إلى ذلك ليس سوى دليل على إفلاس سياسي وحتى مهني تعيشه الصحافة السعودية. في مقابل هذه الذبذبات السلبية التي بثها الإعلام الخليجي محاولاً تنفيذ أجندته السياسية من ورائها، كانت قناة «الميدان» التي وضعت ثقلها في تغطية الاستحقاق الرئاسي. #لبنان انتصار الرئاسة كان عنوان هذه التغطية والهاشتاغ الذي تصدر يسار الشاشة، وأيضاً كان الوسم على تويتر الذي قادته المحطة لصبغ هذه التغطية، وتلقف تفاعل المغردين/ات. اعتبرت قناة «الواقع كما هو» أنّ مجرد حصر الترشح اليوم بعون وفرنجية سيكون «تقدماً لمحور المقاومة» رغم الخلاف بين الرجلين. منذ ساعات الصباح الأولى أمس، جندت «الميدان» طاقمها الميداني وفي الاستديو لمواكبة عملية الانتخاب، وفتحت مروحة نقاشاتها مع مراسليها في دول العواصم الفاعلة من موسكو إلى دمشق، مروراً بطهران وواشنطن وفلسطين. بالطبع، صبّ انتخاب عون رئيساً للجمهورية في مصلحة القناة وخطها السياسي الذي لم تخفه يوماً.

زينب...

السوري، لكنها لم تلق بالثقل نفسه كما فعل الإعلام الخليجي، بل ركزت على ما سمته «التيار السنّي» الذي يعارض عون ويؤاخذ على «تصريحاته المؤيدة لسوريا» ويتهمه بـ«العمالة لإيران» وتنفيذ «أجندة حزب الله». صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية لم تول أهمية لعملية الانتخاب، ولم تجد في التصويب على «حزب الله» وعون سوى إجراء مقابلة مع المستشار السابق لحزب «القوات» اللبنانية توفيق الهندي. وضعت الصحيفة هذه المقابلة ضمن العناوين الرئيسية، وظهرت رجلاً ربما ليس له هذه الحيثية المهمة ليكون رأيه مؤثراً سوى أنه معارض لعون وللحزب على حدّ سواء. في هذه المقابلة التي عنونت «مستشار سابق لجعجع: حزب الله يريد دولة لبنانية على مفاصله ويسيطر عليها»، رأى الهندي (المتهم سابقاً بالعمالة لإسرائيل)، أنّ انتخاب عون «استكمالاً لتحويل لبنان من سلطة حزب الله بالأمر الواقع إلى سلطة الحزب بالأمر الواقع والدستور». إذاً، لم تجد «الشرق الأوسط» صوتاً متماسكاً مع سياستها ومناهضاً لعون وللحزب سوى توفيق الهندي ليتصدر الكلام عن هذا الاستحقاق ولا يصح في هذا المجال

ذلك، ركزت «الجزيرة» على ما سمته تسوية النائب سعد الحريري مع عون من خلال «إبرام اتفاق» يهدف إلى «تحديد لبنان عن الأزمة السورية» مع تشكيل المحطة بتنفيذ هذا الاتفاق. التركيز على الحزب والقتال في سوريا قطرياً، قابلته تغطية سعودية من قبل قناة «العربية» حاولت إهانة الجنرال وأبلسته وتظهير الصفات السلبية له. قبيل نهار الانتخاب بيوم واحد، نُشر مقال مهين على موقع المحطة الإلكتروني، بتوقيع كمال قبيسي (لندن)، وبعنوان «حليف حزب الله وابن بياح الحليب قد يصبح رئيساً للبنان!» حاول المقال المذكور الدخول في سيرة عون ومهنة والده، محاولاً معايرته بأصوله الطبقيّة المتواضعة! لا شك في أنّ القناة السعودية لم توفق في ذلك، بل ظهرت نفسها انتقامياً بعيداً كل البعد عن المهنية والأخلاقية. عدا ذلك، صوبت «العربية» على عمر الجنرال وبكونه أكبر الرؤساء اللبنانيين سناً، ووصفته بـ«المزاجي والعصبي»، ولا سيما في تعامله مع الصحافة. كما ركزت على الانتقادات التي طالوتها، ولا سيما في قضية «توريث صهره». قناة bbc لم تكن بعيدة عن هذه الأجواء. بدورها، ربطت الاستحقاق الرئاسي بالملف

فيما تزداد الصراعات والحروب استعاراً في المنطقة، وغرقت فيها دول الخليج بشكل كبير، لم تستحوذ انتخابات الرئاسة اللبنانية على حيّز لافت في تغطيات الإعلام الخليجي. هذا الإعلام الذي لم ولن يهضم فكرة مجيء ميشال عون إلى سدة الرئاسة الأولى، أقدم عملية الاستحقاق التي حصلت أمس بمدار «حزب الله» والأزمة السورية المشتعلة. بقي التصويب على عون طفيفاً، مقارنة بما لفت التغطية الخليجية من استهداف مباشر للحزب وللقتال في سوريا. قناة «الجزيرة» التي وصفت عون بـ«الرئيس المسيحي المخضرم» الذي أتى «بدعم من خصومه القدامى»، عنونت تغطيتها الخاصة بالانتخابات الرئاسية بـ«لبنان ورئاسة عون» في محاولة لفصل الخيارات اللبنانية عن عون. اعتبرت القناة القطرية أنّ الجنرال، وأيضاً النائب سليمان فرنجية ينتميان إلى فريق 8 آذار، وبالتالي هما موافقان على «قتال الحزب إلى جانب النظام السوري»، فيما تعارض قوى 14 آذار ذلك بسبب «زعزعة علاقة لبنان بالدول العربية». إذاً رسمت القناة القطرية إطاراً يدور في مدارها السياسي قوامه «حزب الله» والنظام السوري، وعلاقة هذا المدار بالدول العربية. عدا